

دراسات في نهج البلاغة

[174] (.. وأيم ا لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدھا كجؤجؤ سفينة (1) أو نعامة جائمة) (2) - (3). وقد صدقت الحوادث هذه النبوءة، فقد ذكر ابن أبي الحديد أن البصرة غرقت مرتين: مرة في أيام القادر با (4)، ومرة في أيام القائم بأمر ا (5)، غرقت بأجمعھا ولم يبق منها إلا مسجدھا الجامع بارزا كجؤجؤ الطائر حسب ما أخبر به أمير المؤمنين. وخربت دورھا وغرق كل ما في ضمنھا وهلك كثير من أهلھا. وأخبار هذين الغرقين معروفة عند اهل البصرة يتناقله خلفهم عن سلفهم (6). وأخبر عن هلاك البصرة بالزنج، فقال مخاطبا الاحنف بن قيس بعد حرب الجمل: (يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب (7) ولا قعقعة لجم (8) _____ (1)

الجؤجؤ: الصدر. هنا: صدر السفينة. (2) جثم الطائر: تلبد بالارض، وهيئة النعامة الجائمة على الارض كهيئة السفينة من مقدمھا. (3) نهج البلاغة، رقم النص: 13. (4) القادر با، أبو العباس أحمد بن اسحاق بن المقتدر. بويغ بالخلافة في يوم 12 رمضان سنة 381 هـ. (3) أكتوبر (تشرين الاول) 991 م) واستمر خليفة إلى أن توفي في نهاية ذي الحجة سنة 422 هـ (18 ديسمبر (كانون الاول) 1031 م). (5) القائم بأمر ا، أبو جعفر عبد ا بن القادر. بويغ بالخلافة في ذي الحجة سنة 422 هـ (1031 م) واستمر خليفة إلى 13 شعبان سنة 467 هـ (3 أبريل (نيسان) سنة 1075 م). (6) ابن أبي الحديد، شرح النهج: 1 - 84. (7) اللجب: الصياح. (8) اللجم، جمع لجام. وقعقعة اللجم ما يسمع من صوت اضطرابھا بين أسنان الخيل
